مركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

سوريا.. لماذا الآن؟!

الكاتبة: جميلة كديور

المصدر: صحيفة اطلاعات الإيرانية / 30 تشرين الثاني 2024

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

سوريا.. لماذا الآن؟!

الكاتبة: جميلة كديور

المصدر: صحيفة اطلاعات الإيرانية / 30 تشرين الثاني 2024[1]

لا يُمكن فصل التطورات الأخيرة في سوريا وعملية المعارضة السورية المدعومة من تركيا تجاه حلب عن سلسلة الأحداث المتعلقة بأعتداءات الكيان الصهيوني ضد محور المقاومة، التي تهدف إلى فصل الجبهات المتحالفة معه وإضعاف كل منها على حدة، وفرض اعتبارات جديدة على ساحة المعركة. إن التسلسل الزمني للأحداث المترابطة الأخيرة في المنطقة ليس عشوائياً. فما هي العلاقة بين وقف عمليات لواء جولاني في جنوب لبنان وبداية فصل جديد من عمليات جبهة جولاني وغيرها في سوريا؟

أولاً، على الرغم من أنه قد يُعتقد أن دور سوريا في الأشهر الأربعة عشر الماضية لم يكن كبيراً جداً مقارنة بأعضاء محور المقاومة، إلاّ أن سوريا قامت بدورها اللوجستي بأفضل ما تستطيع. ولهذا السبب، تكبدت الكثير من التكاليف، وتعرضت العديد من بنيتها التحتية لهجمات من قبل إسرائيل والولايات المتحدة، وقُتل العشرات من جنود الجيش السوري على يد إسرائيل. وسيستمر هذا ما دامت سوريا مستمرة في دورها اللوجستي في محور المقاومة ولا تخضع لمطالب إسرائيل بوقف نقل المعدات إلى لبنان.

قبل ساعات من البدء الرسمي لإتفاق وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحزب الله (27 تشرين الثاني)، نفذت تل أبيب غارات جوية واسعة النطاق على لبنان وحدوده المشتركة مع سوريا، امتدت إلى قرب الحدود السورية. استهدفت الغارات المعابر الحدودية في الضواحي الغربية لمدينة حمص، مما أسفر عن مقتل ستة أشخاص وتسبب في تدمير واسع النطاق للبنية التحتية الحدودية.

جاءت الهجمات بعد ساعات فقط من تهديد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو للرئيس السوري بشار الأسد في خطاب حذّر فيه من نقل الأسلحة من سوريا إلى حزب الله، متهماً إياه بـ "اللعب بالنار". ويُقال إن نتنياهو، من خلال طرف ثالث، حذّر الأسد من أن إسرائيل ستتدخل عسكرياً في الحرب الأهلية السورية إذا سمح رسمياً لإيران بوجود عسكري في سوريا. وفي مقابلة مع القناة 14"الإسرائيلية"، في 28 تشرين الثاني، أشار نتنياهو مرة أخرى إلى تصريحاته السابقة حول تهديد الأسد ولعبه بالنار، قائلاً: "الوقت سيحدد ما إذا كان قد تلقى هذه الرسالة أم لا".

ثانياً، يجب النظر في هذه التصريحات جنباً إلى جنب مع مشاورات نتنياهو مع مختلف المسؤولين ضد إيران. على سبيل المثال، في مكالمة هاتفية في 19 تشرين الثاني، مع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، قال نتنياهو: "يجب أن يكون الهدف هو تقليل نفوذ إيران، ليس فقط في لبنان، ولكن أيضاً في سوريا.. في السابق حاولت "إسرائيل" عدم التدخل في ما يحدث في سوريا..لكن من الآن فصاعداً، ترى "إسرائيل" أنشطة إيران في سوريا كهدف، وإذا اقتضت الحاجة الأمنية ذلك، فلن نتردد في القيام بذلك.

وأضاف نتنياهو في خطاب ألقاه الأسبوع الماضي أنه لن يسمح لإيران بالحصول على موطيء قدم في المنطقة. وقال: "لقد ذكرنا مراراً وتكراراً أننا لا نقبل الأسلحة النووية في أيدي إيران، ولن نسمح بنشر القوات الإيرانية بالقرب من حدودنا بشكل عام في سوريا أو في أي مكان آخر".

[1] **سوريه حالا چرا؟**
https://www.ettelaat.com/news/73425/%D8%B3%D9%88%D8%B1%DB%8C%D9%87-%D8%AD%D8%A7%D9%84%D8%A7-%DA%86%D8%B1%D8%A7

أيضاً، في 21 تشرين الثاني، خلال مكالمة هاتفية استمرت نصف ساعة مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، كرر نتنياهو التأكيد على أمن إسرائيل وأعاد التأكيد على معارضته لإنتشار إيران في سوريا. وفي 17 تشرين الأول، كرر نتنياهو نفس الحجج في اجتماع مع وزير الدفاع الروسي في القدس. كما ذكر في تصريحاته أنه قبل وقف إطلاق النار في لبنان في 26 تشرين الثاني، "كان السبب الرئيسي لقبول وقف إطلاق النار هو التركيز على قضية التهديد الإيراني".

منذ فترة طويلة، تنفذ "إسرائيل" هذه التصريحات بشكل عملي من خلال غارات جوية وعمليات إرهابية في سوريا. على سبيل المثال، شنّ الجيش الإسرائيلي في الأسابيع الأخيرة هجوماً برياً في القنيطرة، حيث فصل منطقة عن الأراضي السورية عن طريق سحب الأسلاك الشائكة وإضافتها إلى المناطق المحتلة، وأسر شخص سوري. كما نفذ الجيش "الإسرائيلي" عمليات واسعة النطاق لتعطيل هذه الجهود من خلال استهداف طرق نقل مهمة تُستخدم لتجهيز حزب الله. وفي 20 تشرين الثاني، أسفرت غارة جوية على مدينة تدمر، وهي الأكبر من نوعها، عن مقتل العشرات من رجال المقاومة.

في الوقت نفسه، وبالتوازي مع تصرفات النظام الصهيوني، شهدت محافظة حمص في غرب سوريا مؤخراً سلسلة من الهجمات غير العادية من قبل المعارضة والتكفيريين المناهضين للأسد. كما نفذ تنظيم داعش عدة عمليات في سوريا ضد أهداف عسكرية، مما أسفر عن مقتل عدد كبير من الأشخاص، ومهاجمة أنابيب الغاز وناقلات النفط، وتنفيذ عدة عمليات متعددة الأهداف في وسط الصحراء المركزية.

وبحسب الأنباء المنشورة، كان التكفيريون يستعدون لهجوم مفاجيء ضد القوات السورية والفصائل المتحالفة معها في المنطقة منذ العام الماضي. ووفقاً لهذه التصريحات، تُشير الأدلة إلى أن النظام الصهيوني، بالتنسيق مع التكفيريين، دخل مرحلة جديدة من عملياته لخلق التوتر وعدم الاستقرار في سوريا وقطع خطوط إمداد حزب الله عن إيران وسوريا.

ثالثاً، بعد ساعات من تحذير نتنياهو للأسد وبعد ساعة من إعلان وقف إطلاق النار في لبنان، أطلق الآلاف من أعضاء هيئة تحرير الشام (التي تضم عدة جماعات، بما في ذلك جبهة فتح الشام، الحليفة السابقة لتنظيم القاعدة) وعدد من الجماعات المتمردة التابعة للجيش الوطني السوري (المعروف سابقاً باسم الجيش السوري الحر والمدعوم من تركيا) عملية مفاجئة في 27 تشرين الثاني تحت مسمى "الردع ضد العدوان". بدأوا في استخدام تكتيكات منسقة ومدعومة بأسلحة متطورة في شمال غرب سوريا، واستمروا في تقدمهم البري نحو أطراف مدينة حلب من خلال الاستيلاء على مناطق استراتيجية. في هذه المرة انضمت جماعات متمردة الى هيئة تحرير الشام مدعومة من تركيا مع قدرات عسكرية بشكل كبير منذ عام 2020.

كان الهجوم أول عملية من نوعها منذ عام 2020. وبحسب التكفيريين، فإن العملية تأتي رداً على تكثيف الحكومة السورية مؤخراً للقصف على المناطق الخاضعة لسيطرتهم، بهدف السيطرة على الجزء الشرقي من إدلب واستعادة حدود منطقة خفض التصعيد في إدلب، التي تم الاتفاق عليها بين روسيا وتركيا وإيران في عام 2019.

بدأت المعركة في المناطق التي تسيطر عليها هيئة تحرير الشام. ويُقال إن ما كان مخططاً له في البداية كعملية محدودة قد توسع مع بدء القوات السورية في الفرار من مواقعها، على غرار ما حدث عندما هاجم داعش.

رابعاً، توقيت الهجوم على مواقع الجيش السوري بالقرب من حلب دقيق ومحسوب للغاية، ويأتي بعد هدوء نسبي على الجبهة الجنوبية اللبنانية. كما تتصاعد التوترات في شمال غرب سوريا منذ أسابيع، مع انتشار شائعات حول هجوم كبير منذ أوائل تشرين الأول.

وأشار قائد كبير في الجيش الوطني السوري إلى هذه النقطة الحساسة، مشيراً إلى "الفرصة الذهبية" التي أُتيحت، قائلاً: "إن التطورات الجيوسياسية في الشرق الأوسط التي أثرّت على حلفاء النظام السوري خلقت فرصة ذهبية لتنفيذ هذا الهجوم... هناك وضع دولي يُفضِّل هذه الحرب والفوضى بين الأسد وأنصاره، وانتهز هذه الفرصة". وأضاف: "القوات السورية لا شيء بدون حلفاء، نحن قادرون على تغيير المعادلة، ونحرر أرضنا".

وبحسب رامي عبد الرحمن، رئيس المرصد السوري لحقوق الإنسان، فإن الهجوم تم تنسيقه وإعداده قبل ثلاثة أشهر، لكنه تأخر بسبب مطالب تركيا.

خامساً، لن يحدث أي هجوم في هذه المنطقة دون دعم خارجي وحسابات جيوسياسية دقيقة. لم تكن هذه الأمور لتحدث بدون التنسيق مع تركيا. وقال أردوغان مؤخراً إنه "سيكمل الحزام الأمني من البحر الأبيض المتوسط إلى الحدود الإيرانية لمواجهة الإرهاب".

وفقاً للأسد، فإن الإرهاب في سوريا خلقته تركيا. كما أن دور تركيا في العمليات الأخيرة واضح أيضاً. لطالما استثمرت تركيا في الجماعات المسلحة التكفيرية، وتستخدمها كورقة مساومة لتعزيز طموحاتها الإقليمية وتحقيق مصالحها السياسية في شمال سوريا، وتسعى إلى إنشاء منطقة عازلة دائمة.

فيما يتعلق بالتطورات الأخيرة، ترى تركيا، إلى جانب النظام الصهيوني، فرصة لاستغلال نقاط الضعف الداخلية في سوريا. تحركت العديد من القوات التكفيرية نحو حلب من عفرين التي تحتلها تركيا بمعدات عسكرية متطورة. ويُقال إن معظم الذين قُتلوا على يد الجيش السوري هم من تركيا وأوزبكستان والأويغور من الصين.

في وقت سابق من هذا العام، حاولت تركيا التفاوض على التطبيع مع حكومة الأسد، لكن جهودها باءت بالفشل، حيث طالبت دمشق بانسحاب كامل للقوات التركية من شمال سوريا كشرط مسبق، وهو شرط لم يكن مقبولاً لدى تركيا. والآن، تهدف أعمال المتمردين المدعومين من تركيا، المتحالفين مع الكيان الصهيوني، إلى إضعاف موقف سوريا وتعزيز سيطرة تركيا في الشمال.

***